المحاضرة الرابعة

منهج الفلسفة

مفهوم المنهج: المنهج هو الخطة المتبعة للوصول إلى نتيجة معينة، أو هو الترتيب الذي يتقيد به سير العمل للوصول إلى نتيجة وإذا كانت العلوم التجريبية تتخذ من المنهج التجريبي الاستقرائي المتكوّن من الملاحظة والفرضية والتجربة، طريقا لها في البحث عن الحقيقة، وهو من حيث طبيعته منهج ينسجم مع طبيعة موضوع دراسته(الظواهر والعناصر المادية) ؛ فإن الفلسفة غير ذلك؛ لها منهجها الخاص الذي ينسجم مع طبيعة وخصوصيات موضوعاتها، التي تتجاوز الوجود المادي، منشغلة أكثر بالبحث في مسائل وإشكاليات يصعب بحثها والتحقق منها تجريبيا ويمكن القول أن منهج البحث الفلسفي في إطاره العام يعني: التأمّل العقلي المؤسس على النقد والشك الهادفين إلى بناء وبلوغ الحقيقة وإذا نحن استقرأنا طرق وآليات البحث الفلسفي تاريخيا، فإننا نلمس تعدد المناهج في داخل هذا الإطار العام للمنهج الفلسفي نفسه؛ وهو تعدّد اقتضته وفرضته طبيعة وخصوصيات المسائل المطروحة للبحث والنقاش، ومن أبرز هذه المناهج نذكر

أولا: المنهج الجدلي: ويمكن اعتباره أقدم وأوّل منهج بحث فلسفي، ومعناه الانطلاق من حقائق افتراضية، ثم مناقشتها في إطار حوار جدلي، فإذا أوصلنا هذا النقاش إلى استخلاص فكرة أفضل مما تم التسليم به من افتراضات، يكون الأخذ بهذه الاستخلاصات ورفض الفرضيات السابقة المنطلق منها، أما إذا كان التبرير الجدلي ضعيفا وغير مقنع فيكون الإبقاء على الفرضيات المسلّم بها، وقد كان سقراط مؤسسا لهذا المنهج الذي عرف عنده بالمنهج التوليدي (توليد الأفكار)...

ثانيا: المنهج التمثيلي: التمثيل في تعريفه يعني: الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء أخر، أو إثبات حكم في أمر لثبوته في أمر آخر لوجود علة مشتركة بينهما. إنّه ذلك الاستدلال الذي يقوم على اعتماد الأحكام المستخلصة من دراسة الأشياء المتشابهة، للكشف وإثبات الأحكام التي كانت المجهولة، وقد وظفه أرسطو عندما أقام تماثلا بين الرئة والخياشم، فالحيوانات التي تعيش في الماء تستعمل الخياشم كما تستعمل الحيوانات التي تتنفس الهواء بالرئة. إن ظواهر الكون (حية أو جامدة) هي باعتقاده كلّها متماثلة في خضوعها لمبدأ الغائية، وحتى إن اختلف نوع هذه الغاية إلا أنها موجودة بالمماثلة في كل الكائنات الكونية...

ثالثا: المنهج الشكي: ومفاده أنّه لأجل الوصول إلى اليقين يبدأ الباحث الفيلسوف بوضع معارفه السابقة موضع الشك، ويجتهد في تجاوز أحاكمه المسبقة. ساعيا إلى بلوغ الحقيقة اليقينية وقد برز هذا المنهج الشكي عند الفيلسوف اليوناني "سقراط"، وهذا ما نستخلصه من قوله " إنّني لا أعرف إلا شيئا واحدا هو أنّني لا أعرف شيئا".. كما كان لأبي حامد الغزالي منهجه الشكي، معتبرا الشك طريقا لبلوغ اليقين المعرفي، فقد شكّ في الحقائق التقليدي باعتبارها مجرّد تلقينيات، وكذلك شكّ في المعارف الحسية.. ووضع العقل كذلك موضع الشك في مدى قدرته على بلوغ الحقيقة اليقينية... يقول من لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والحيرة" وأما المعالم الكبرى للمنهج الشكّي فقد اكتملت مع الفيلسوف الفرنسي "ديكارت" الذي أسس لمنهج فلسفي شكي يتألف

من قواعد أربعة هي:

1 - لا أقبل شيئا على أنه صادق ما لم تكن لدي معرفة واضحة بأنه كذلك..بحيث لا يدع مجالا للشك فيها. **قاعدة البداهة**

2 - أقسم كل مشكلة تناولتها إلى اكبر عدد ممكن من الأجزاء، بحيث تبدو مناسبة لتقديم أفضل حل لها. **قاعدة التحليل -**

3 - أوجه أفكاري توجيها منظما مبتدئا بأبسط الأشياء والقضايا وهي ما كانت معرفتنا لها أكثر وضوحا وأصعد تدريجا إلى معرفة ما هو أكثر تعقيدا. **قاعدة التركيب**

-4- أقوم بإحصاءات تامة ومراجعات عامة للتأكد من أني لم احذف شيئا. **قاعدة الإحصاء والمراجعة**

رابعا: **المنهج التحليلي:** اشتهرت به الفلسفة الانجليزية المعاصرة، مع "جورج مور"، و" برتراند راسل" و"الفريد

هوايتهد"، وهو منهج هدفه الرجوع إلى العناصر الأولية البسيطة والوحدات الجزئية التي يقوم عليها الفكر والوجود، ثم العمل على توضيح حقيقة تلك العناصر والجزئيات والعلاقات التي تربط بعضها ببعض. وهو في عمومه في :عمومه ينقسم إلى قسمين

منهج التحليل اللغوي: ويقوم أساسا على تحليل العبارة اللغوية.. لأن معنى الكلمات اللغوية يتحدّد حسب طبيعة الاستخدام ومستوى التوظيف منهج التحليل الفلسفي: ويهتم بتحليل الجانب الفكري، وما يظهر في تصوّرات ومعتقدات الرجل العادي، وكذلك تحليل الفروض الأساسية في مختلف العلوم لإعطائها معناها الصحيح

خامسا:المنهج التأويلي: ظهر التأويل في بدايته كمنهج لتأويل النصوص الدينية، ثم انتقل إلى الفلسفة، وهو يعني في إطاره العام فهم المعنى المقصود من الأمر أو النص الغامض المبهم،)في الفكر الإسلامي: تأويل الآيات القرآنية ..أو بعض مصطلحاتها

ملاحظة: هناك مناهج بحث فلسفية أخرى ترتبط بالتوجهات والمدارس الفلسفية .المنهج البنيوي في الفلسفة البنيوية، المنهج الحدسي في الفلسفة الحدسانية، المنهج الظاهراتي في الفلسفة الظواهرية ورغم تعدد مناهج البحث الفلسفي، إلا أنها في بنائها العام تشترك في محطات رئيسة ثلاث هي الغاية من الفلسفة هي التوضيح

1- **الصورنة وطرح المشكلة**: توضيح المفاهيم وضبطها، يقول

"لودفيج فتجنشتاين: الغاية من الفلسفة هي التوضيح المنطقي للتفكير. ثم إن الفلاسفة يتميّزون بالحس الإشكالي فينتبهون إلى قضايا يغفل عنها غيرهم، وعليه فالنشاط الفلسفي وبعد ضبطه للتصوّر، يرتقي غلى صياغة المشكلة، المتمثلة في ذلك التساؤل الذي يثير العقل ويحفّزه على البحث والتفكير.. وتحويل كل ما يبدو بديهيا مألوفا إلى قضايا استشكالية..

2- **تحديد الموقف:** بعد صياغة المشكلة على الفيلسوف أن يبرز موقفه منها بوضوح مبديا اقتناعه به، مجهزا نفسه إلى الدفاع عنه، على أن يقتنع كذلك بأنه موقف قابل للنقاش الجدلي. فالفلسفة في جوهرها ذات طبيعة خلافية جدالية. وعلى الفيلسوف في إطار بناء وتأسيس موقفه، مراعاة ظروف العصر السائدة، والسعي نحو بناء الأدلة التي .تمنح لموقفه المشروعية اللازمة

3- **إقامة الحجة:** فالمواقف الفلسفية تستمد قوة مشروعيتها من قوة الحجاج والاستدلال، ولهذا الحجاج الاستدلالي ...أنواع منها العقلية، ومنها النقلية، ومنها التجريبية، ومنها التاريخية، ومنها المقارنة